الخطب المنبرية

لفضيلة الشيخ الدكتور

محمد هشام طاهري

(حفظه الله تعالى)

خطبة الجمعة بعنوان

إيـــاك والظـلم

بتاريخ/ ٣ محرم ١٤٤٥هـ الموافق/ ٢١ــ٧ــ٢٠٢٣

خطبة الجمعة

إياك والظلم

الحمد لله رب العالمين أحمده سبحانه أعدل الحاكمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له حرم الظلم علىٰ نفسه وعلىٰ العالمين وأشهد أن محمد عبده ورسوله الحاكم بالحق والناطق بالصدق صلوات ربي وسلامه عليه وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

أما بعد عباد الله:

أوصيكم ونفسي بتقوىٰ الله تعالىٰ ولنحذر من الظلم فإن الظلم ذنبٌ عظيم وجرمٌ خطير وهو كما جاء عن النبي ﷺ في الصحيحين من عدة أوجه الظلم ظلمات يوم القيامة والظلم وضع الشيء في غير موضعه وعدم إعطاء الحقوق وهو من حيث الجملة نوعان:

أحدهما: ظلم النفس وأعظم صوره الشرك بالله تعالىٰ كما قال سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [لقمان: ١٣]

ومن عظمة هذا النوع من الظلم أن الله لا يغفره فقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ١١٦]

ووجه كون الشرك ظلمًا عظيمًا ذلك لأن المشرك جعل المخلوق في منزلة الخالق أو قريبًا منه فعبده وتألهه وصار يلتفت إليه في كل حاجاته أو بعضها وفي

عباداته والشرك بالله تعالىٰ ظلمٌ عظيمٌ للنفس وأكثر ما ذكر في القرآن من وعيد الظالمين إنما أريد به المشركون كما قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٥٤﴾ [البقرة: ٢٥٤]

ثم يلي في ظلم النفس بعد الشرك البدع والمحدثات إن كان العامل لها في نفسه فإن نشرها بين الأنام صار ظالمًا لنفسه وظالمًا لغيره ودخل في النوع الثاني وهذا أمره خطير إذ فيه تغيير للشرع المنزل بشرعٍ مبدل إذ فيه تغييرٌ للسنة النبوية بسنة فلانٍ وفلان ثم يلي في ظلم العبد نفسه المعاصي كبيرها ثم يلي في ظلم العبد نفسه المعاصي كبيرها وصغيرها لا سيما إذا كان في الأشهر الحرم كهذا الشهر الذي أنتم فيه فقد قال الله تعالىٰ: ﴿فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡۚ﴾ [التوبة: ٣٦]

أما النوع الثاني من الظلم: فإياك ثم إياك أيها المسلم قد نجاك الله من الشرك وهو ظلمٌ عظيم فانجوا بنفسك من ظلم الغير فإن ظلم الغير قد تكون بكلمةٍ غابرة ولطمةٍ عابرة وقطعة أرضٍ تأخذه وتورثها ثم توقف في القنطرة يوم القيامة وتحبس عن النار بظلمٍ لم تلقي له بالا الظلم الذي خطره عظيم ظلم الناس فلو قصرت في بعض الطاعات أو وقع منك بعض المحرمات فقد تتوب وتأوب لكن إذا ظلمت إنسانً فمات مظلومًا فأنىٰ لك التوبة وأنت محبوسٌ في القنطرة ولو كنت من أهل الجنة وقد قال الله تعالىٰ في الحديث القدسي: يا عبادي إني حرمت الظلم علىٰ نفسي وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا" [رواه مسلمٌ من حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

وقال ﷺ في حديث أبي هريرة: من كانت عنده مظلمة لأخيه فليتحلله منها اليوم قبل أن يأتي يومٌ ليس فيه دينارٌ ولا درهم إنما هي الحسنات فإن لم يكن له حسنات أُخذ من سيئات أخيه فطرحت عليه" [رواه البخاري بنحوه]

وفي الصحيحين أن رجلًا يأتي يوم القيامة وله حسناتٌ كالجبال يعني عابد عامل، ولكن ظلم هذا وشتم هذا وسب هذا كان يوزع بالكوم فيأتي هذا ويأخذ من حسناته ويأتي هذا ويأخذ من حسناته ويأتي هذا ويأخذ من حسناته حتىٰ فنيت حسناته فأُخذت من سيئاتهم فطُرحت عليه يجي إنسان يقول: أهل البلدة الفلانية ما فيهم خير طيب هدولا ملايين من البشر سيقفون أمامك يوم القيامة ماذا ستجاوبهم يقول: الناس اللي راحوا كلهم ما فيهم خير يقول: الناس هدولا زماننا ما فيهم خير طيب مليار مسلم علىٰ وجه الأرض قلت عنهم ما فيهم خير ماذا تفعل؟ مليار مسلم يقف أمامك يوم القيام لكلمةٍ قلتها في ظلمةٍ ظلمتها ظلمت بشرًا من الخلق ولذلك كان خطر اللسان في ظلم الإنسان أخطر علىٰ الإنسان من ضرب اليد ولهذا قال ﷺ: المسلم أخو المسلم لا يظلمه بدأ به أولًا ولا يسلمه ولا يحقره ولا يخذله" [رواه البخاري]

ومن الظلم عباد الله التطاول علىٰ أموال اليتامىٰ والبسطاء والعامة الذين لا حولب لهم ولا قوة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ١٠﴾ [النساء: ١٠]

من الظلم التعدي علىٰ حقوق الغير أو التسويف أو التأخير في قضاء الدين وخاصةً من الغني ففي الحديث الصحيح مطل الغني ظلمٌ" [رواه البخاري من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

ومن الظلم ما يجري بين الزوجين فكل واحدٍ منهما قد يشح في حقه ويمنع حق الآخر ومن الظلم حرمان الناس من الميراث قد يحرمون المرأة من ميراث أبيها أو زوجها أيًا كان، ومن الظلم ظلم الأجراء والمستخدمين من عمالٍ ونحوهم ببخسهم حقوقهم أو تأخيرها عن أوقاتها أو تغيير الاتفاق المبرم معهم في بلدانهم أو إهانتهم بقولٍ أو فعلٍ وفي صحيح البخاري من حديث بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ قال: قال الله تعالىٰ: ثلاثةٌ أنا خصمهم يوم القيامة ومن كان خصمه الله طرحه في النار، ثلاثةٌ أن خصمهم يوم القيامة رجلٌ أعطىٰ بي ثم غدر، ورجلٌ باع حرًا فأكل ثمنه، ورجلٌ أستأجر أجيرًا فاستوفىٰ منه ولم يعطه أجره"

ومن الظلم عباد الله ممارسة الأذىٰ الجسدي أو النفسي لأي شخص يقول: أضغط عليه أعطه هو يحسب أنه كلمة غشمرة ضحكة لكن المسكين يعيش في حالة ما يعلم بها إلا الله وقد روىٰ مسلمٌ من حديث هشام بن حكيمٍ قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا.

ومن الظلم أيضا: ظلم الأولاد بإهمال تربيتهم أو سوء معاملتهم أو تفضيل بعضهم علىٰ بعض قد يأتي لهم بخادمٍ وخادمةٍ وسائقٍ فيوفر لهم كل أمور الدنيا ويهمل أمور دينهم.

عباد الله:

لا يظنن أحدٌ أن ظلمه للعباد بضربٍ، أو سبٍ، أو شتمٍ، أو تزويرٍ، أو أكل مالٍ بالباطل، أو هتك عرضٍ، أو سفك دمٍ، أو غيبةٍ، أو نميمة، أو استهزاءٍ، أو سخرية، أو جرح كرامة، لا يظنن أحدٌ أن شيئًا من ذلك الظلم سيضيع ويذهب دون حسابٍ، ولا عقاب فإن الله لا ينام يقيم العدل قد قال جل في علاه: ﴿ٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ٦٩﴾ [الحج: ٦٩]

لا واسطة لا جاه لا رشوة لا شهادة زور عند الله في الحكم الإلاهي: ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمۡ لِيَوۡمٖ تَشۡخَصُ فِيهِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ٤٢﴾ [إبراهيم: ٤٢]

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم واستغفر الله فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي حرم الظلم علىٰ نفسه وجعله بين العباد محرما وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إذا أخذ الظالم أخذه أخذًا شديدا وأشهد أن محمد عبده ورسوله حذر من الظلم فقال: أتقوا الظلم فإن الظلم ظلماتٌ يوم القيامة.

يا عباد الله:

أوصيكم ونفسي بتقوىٰ الله والتعاون علىٰ الخير وتجنب الظلم بكل صوره وأشكاله وأعظم الظلم الإشراك بالله والكفر بآياته وانتهاك محارمه ومن الظلم

التعدي علىٰ المخلوقات وهتك الحرمات والعبث بالأعراض ونهب الأموال والتعدي علىٰ المحارم.

عباد الله:

لا فلاح للظالم ولا بقاء له وما من مجتمعٍ صار فيه الظلم وأنتشر حتىٰ سكتوا ولم ينهوا عنه إلا كان شأنه إلىٰ فناء إنه لا يفلح الظالمون، ويقول عز شأنه: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [الأنعام: ٤٥]

ويقول عز في علاه: ﴿هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [الأنعام: ٤٧]

قد تتأخر عقوبة الظلم إلىٰ حين وأجلٍ يعلمه الله فعن أبي موسىٰ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله عَزَّوَجَلَّ يملي للظالم فإذا أخذه لم يفلته ثم قرأ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [هود: ١٠٢] " [رواه البخاري وغيره]

فالعقوبات إلاهية سنةٌ من سنن الله التي لا تتغير ولا تتبدل كما قال سبحانه: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾﴾ [آل عمران: ١٣٧]

فانظروا كيف كان عاقبة الظالمين.

عباد الله:

من أعظم وسائل إزالة الظلم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلىٰ الله بالعدل والحكمة وقال ﷺ: أنصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا فقال رجلٌ: يا

رسول الله أنصره إذا كان مظلومًا أفرأيت إن كان ظالمًا كيف أنصره؟ فقال ﷺ: تحجزه أو تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره" [رواه البخاري ومسلمٌ من حديث أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

وفي حديث واثلة بن الأسقع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رجلٌ: يا رسول الله أمن العصبية أن يحب المرء قومه؟ قال: لا قال: من العصبية أن ينصر الرجل قومه علىٰ الظلم؟ قال: نعم" [رواه بن ماجة]

هذا واقتدوا برسولكم لبعده عن الظلم وإقامته العدل وصلوا وسلموا عليه قد قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب: ٥٦]

اللهم صل وسلم علىٰ نبينا محمدٍ وعلىٰ آله وصحبه أجمعين اللهم إنا نسألك أن تبعدنا عن الظلم اللهم أبعدنا عن الظلم اللهم أبعدنا عن الظلم جميع أنواعه يا رب العالمين اللهم أجعلنا من أهل العدل والإحسان يا أكرم الأكرمين اللهم أغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات اللهم أجعل هذا البلد أمنًا مطمئنًا رخاءً سخاءً وسائر بلاد المسلمين اللهم أرحمنا برحمتك اللهم أرحمنا برحمتك اللهم أرحمنا برحمتك وعاملنا بفضلك وجودك وإحسانك وفق ولي أمرنا لما تحب وترضىٰ وخذ بناصيته للبر والتقوىٰ.